

أحدث نوعا من التقارب بين القبيلتين ، وتذكر الرواية الشفوية أن نمرًا كان مختبئًا في كهف السامق الواقع إلى الشمال الشرقي من مأدبا حيث نصب كهينا لأعدائه عندما فوجيء بأحد العبيد يجر فتاة إلى داخل الكهف ليفتصبها ، بينما كانت الفتاة تهدد العبد بأنها ستستغيث بالأمير نمر العدوان إذا هو لم يطلق سراحها ، وفي تلك اللحظة الحرجة انتقض نمر على العبد فقتله وأنتد الفتاة وشرفها وردها لذويها معززة مكرمة . وطبقا للعادة التي كانت سائدة آنذاك كان من الواجب أن ترسل الفتاة لمنقذها كعروس مكافأة له على نبلة ولكن العشيرة آثرت أن ترسل أختها وضحا بدلا منها لعلهم أن وضحا كانت أقدر من أختها وطفا على اكتساب احترام بني عدوان لها ولعشيرتها . وتوفيت وضحا فيها بعد بينما كان نمر غائبا عن دياره في رحلة إلى دمشق مخلفة له طفلا اسمه عقاب وعمره سبعون يوما . ويقول سبور أن وضحا دفنت في قضاء صايغ ذياب في زبرات نهرين في الغور في مكان اسمه القلاع على مقربة من البحر الميت . وربما كانت وضحا زوجة نمر الثامنة أو العاشرة . وبالإضافة إلى عقاب كان لـنمر من الأبناء : فارس ، مسلط ، سلطان وابنة اسمها سارة .

وفي قضاء رام الله كان الحاج ناجي الدعيكي من قرية كفر مالك مشهورا بأنه أفضل العالمين بأخبار نمر في الضفة الغربية وكان عمره وقت كتابة هذه الرسالة سبعا وسبعين سنة ولقد زرتة في بيته وشاهدت ختم جده الذي يحمل تاريخ سنة ١٢٧١هـ . وأبلغني الحاج ناجي أنه عندما كان جده في مطلع شبابه وكان نمر في أيامه الأخيرة السيئة ، قدم نمر إلى زيارته في كفر مالك وحل ضيفا عليه لمدة ثلاثة أيام . ويقول الحاج ناجي أن نمرًا تزوج ثلاث نساء قبل وضحا وأنهن أنجبن منه عشرة أطفال أكبرهم فارس ، وأن وضحا أنجبت ثلاثة أطفال هم سلطان وسارة وعقاب الذي عاش وأنجب ابنا اسمه فاضل ، ومن فاضل جاء فلاح الذي زاره الحاج ناجي بنفسه سنة ١٩٥٧ فاستقبله استقبالا كريما يليق بعلاقات الصداقة القديمة بين جد الحاج ناجي والأمير نمر . ولقد أكد لي الحاج ناجي أن نمرًا درس لمدة عشر سنوات في الجامع الأزهر وهو أمر يبدو لي مبالغًا فيه إلا إذا كان المقصود به أن نمرًا كان يقوم بزيارات قصيرة للأزهر بين الحين والآخر .

وقصائد نمر تصوره لنا بأنه كان عاشقا عاطفيا ومحاربا وصيادا